حديث الأزهار

للكاتب الفرنسي ألفونس كار

ألفونس كار من أبرز أدباء القرن التاسع عشر وقد اشتهر بأسلوب خاص من السهل الممتنع ، ومن أبلغ آثاره (حديث الأزهار) وهو مجموعة قطع صغيرة في كل منها مجال وسيع للتفكير ، وهذه بعض احاديث ازهاره اقلها إلى العربية وأقدمها إلى قراء الرسالة .

ف . ف

(١)

الزهرة الأولى

لقد انبلج صبح نيسان (ابريل) فإلى الحقول يابنات الأمل لاقتطاف أول زهرة من أزهار الربيع .

أقطفي أول زهرة يافتاتي وضعيها تحت طيات ثوبك على صدرك ، فأنها طلسم السعادة يشدد العزم ويحيي الأمل .

***

ليست الوردة ولا البنفسجة أولى أزهار الربيع ، بل هي الزهرة التي تلمحها العين قبل سواها ؛ هي التي تبدو لمرتاد الحقول كأول ابتسامة ترسلها الطبيعة من خلال دموع الشتاء .

لقد كانت الوردة أول زهرة أعلنت إلى قدوم الربيع في السنة الماضية ؛ وكانت زهرة البنفسج رسول الحياة إلى قلبي في أول هذا الربيع . ومن يدري ما تكون الزهرة الأولى بعدها ، فلعلها زهرة القبور . ؟

من أي نوع كنت يازهرة الربيع ، أنت ابتسامة الحياة بعد الموت ، ولمعة الأمل بعد اليأس . أنت الزهرة الأولى ، لاتلمسك يدٌ دون أن ترتجف ، ولا تقع عليك عينٌ دون أن تترطب بندى الأجفان .

إن الناظر إليك يا أولى الأزهار ، ليشعر بأن فتوة القلب ستعود مع فتوة الزمان ، وأن النفس ستنوّر مع تتويج الأزهار وتخضّر ذاوياتها مع اخضرار الأوراق .

أنت الأمل يازهرة نيسان ، بل أنت ابتسامة أوهام ينخدع بها المرء فيؤمن بامكان رجوع المنصرم وعودة خطوات الزمان .

***

أولى الأزهار شبيهة بالأعياد في دوران الأعوام ، فهي درة في عقد الساعات والأيام ، إذا ما بدت في الحاضر نبهت ما مضى بمثل زمانها الغابر ودفعت بالقلب إلى العودة نحو الزمان القديم .

إنها لوقفة يربط الانسان فيها حلقة الآن الحاضر بمثلها من الآن البعيد ، فيحسب نفسه إلهاً ينفخ في الأموات نسمة الحياة . وما أوجع مايشعر به حينما يرى هذه الرجعة وهماً تولّده حرارة القلب وتبدده عاصفات الأقدار .

ما أجملك أيتها الزهرة الأولى ، وما أحلى وما أمر ما تفعلين بالقلوب ، ينشر مشهدك من جوانب التذكار ألوفا من مجنحات الحياة ثم يطويها ليردها مكسورة الأجنحة إلى قبر الزمان .

إنها لسريعة الذبول ، أولى أزهار الربيع ، وما أشبهها بما تولّد في القلب من شعور .

***

سلاما على وريقاتك يا زهرة الربيع وبلسما من عبيرك على قلوب العاشقين والشعراء ، على قلوب الحزانى والآملين .

لئن كان في وهمك بعض العذاب ، فان فيه ما يعيد إلى التذكار برهة من متلاشيات الحياة .

في أوان قطفك برهة من الشباب للشيخ ، ولحظةُ أمومة للثكلى ، وفترةُ بنوّة لليتيم . وما بين وريقاتك الباسمة فترةُ لقاء لأبناء هذه الحياة بأحبابهم الراحلين الثاوين في القبور

سلام عليك يازهرة الربيع ، فانني وجدت بك وأنا اقتطفك لوحدي ما كنت أجده وأنا أقتطفك من قبل مع الأحبة المودعين .

فليكس فارس

لجنة التأليف والترجمة والنشر

مع المتنبي

للدكتور طه حسين بك

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع هـذا الكتاب القيم ويقع في جزأين كبيرين وثمنه ثلاثون قرشاً صاغا عدا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ٩ شارع الكرداسي ومن المكاتب الشهيرة